

الاصحّ وانما هو ضربٌ من التشبيه المؤكّد وهو الذي حُذفت اداةُ واضيف فيه المشبه به الى المشبه على حدّ لجين الماء وما جرى مجراهُ . وهذا كثيرٌ مستفيضٌ في الاستعمال كقولك أَجَلْتُ الرَّأْيَ وَأَجَلْتُ قِدَاحَ الرَّأْيِ وَاَنْبَتَ شَمْلَهُمْ وَاَنْبَتَ حَبْلَ شَمْلِهِمْ وَطَوَيْتَ الْحَدِيثَ وَطَوَيْتَ بِسَاطِ الْحَدِيثِ وَأَضْرَمَ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ وَأَضْرَمَ نَارَ الشَّرِّ وَاسْتَصْبَحْتُ بِعَلْمِ فُلَانٍ وَاسْتَصْبَحْتُ بِنِبْرَاسِ عِلْمِهِ إِلَى مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ

واعلم ان الاستعارة من ادقّ ابواب البيان مأخذاً واكثرها تفصيلاً بل لا يُبعد كثيراً من قال هي البيان كله . وللقوم في ضربها ومناحيها وتحقيق انواعها ولا سيما الاستعارة التخيلية منها ما تسدر من دونه البصائر وتكبو في مجاله جياذ الخواطر ولذلك وقفنا فيها عند التقسيم الذي مرّ بك ولعله اقرب تناولاً ووضح سبيلاً فضلاً عما فيه من استيعاب ما لم يتعرضوا له والله ملهم السداد

(ستأتي البقية)

الهواء الاصفر

انتشر هذا الوباء المشؤوم في القطر على حين لم يمرّ طيفه يبال ولم يمتثل له في صفحة الوهم خيال وعلى حين تيقظ الحكومة لاقامة امنع السدود في وجهه واتفاق الاموال الكثيرة في سبيل توقيه واذ البلاد تقوم وتقعده لما سطع فيها من الحريق الذي دمرّ ما يقرب من سبعين بلداً في شهر واحد وترك عشرات الالوف من اهلها على اتقى من الراحة واذ الطاعون قد ضرب اطنابه في الثغر الاسكندري منذ اربع سنين وهو كالمرض لا يفتك فتكته

فيموت به من يموت ويسلم من يسلم ولا ينشط للرحيل عن البلاد فتعود النفوس الى صفوها وطمأنينتها فكانه قد كتب على هذه الديار ان تتوالى عليها الارزاء في هذه السنين الاخيرة فلا تكاد تنجو من نكبة او تتوقع الخروج من غمرة حتى تفاجئها اخرى بما ينسيها الاولى

لا جرم ان الطاعون لم يكن بالقياس الى ما ظهر من هول الهواء الاصفر الالعبة هازل او دُعابة مزاح فان الذين ماتوا به في هذه السنين الاربع لم يزد بهم عدد الموتي عما كان عليه في السنين السالفة ولا كانوا اكثر من الذين يموتون بسائر الامراض بل لو احصي الذين ماتوا بالنزلة الوافدة مثلاً او باحدى الحميات لكانوا اكثر عدداً. ولذلك اختلف الاطباء في حقيقته فمنهم من ذهب الى انه هو الطاعون الهندي بعينه لكن جرائمه وصلت الينا ضعيفة ومنهم من زعم انه مرض وطني يشبه الطاعون في بعض اعراضه وليس من الامراض الوبائية ومنهم من ذهب الى غير ما ذكر وكلمة مبني على قلة فتك هذا الداء وضعف انتشاره. فلما وفد الهواء الاصفر كان اول ما فاجأ الناس منه خبر تسعين اصابة في يوم واحد في بلدة موشة من مديرية اسيوط وهي بلدة صغيرة لا يزيد اهلها على ثمانية آلاف نفس ثم لم يلبث ان تتابعت حوادثه واسرع انتشاره حتى عم القطر باسره وقد بلغ عدد المصابين به من ١٥ يوليو وهو اول يوم ظهر فيه الى يوم كتابة هذه السطور ما يزيد على ثلاثين الف نفس مات نحو تسعة اعشارهم وبلغ عدد البلدان التي انتشر فيها ما يقرب من الف وتسع مئة بلد

اما سبب وصول هذا الداء الى القطر فقد اختلفت فيه اقوال الرواة

ف قيل ان بعض الحجاج استصحب معه زجاجةً من ماء زمزم احتال على تخليصها من محجر الطور فلما انتهى بها الى موشة فرّقها على آبار البلدة ولذلك فشا الداء فيها مرّةً واحدة . وقيل ان واحداً منهم ظهرت فيه اعراض الداء بعد وصوله الى المحجر واجتهد سائر الحجاج في اخفاء امره خوفاً من اطالة مدة الحجر عليهم فلما خرجوا من المحجر ووصلوا الى موشة لم يلبث الداء ان ظهر في بعضهم ثم انتقلت عدواه الى غيرهم ولبث الامر مكتوماً الى ان تكاثرت عدد الاصابات وبلغ ما ذكر . وقيل بل الداء نبت من تلك الناحية وانه ليس من الكولرة الآسوية المنتشرة في الحجاز وانما هو مرضٌ وطنيٌ نشأ في القطر على حدّ ما يحدث منه في الهند وبمثل سببه هناك . وذلك انه لقلّة مياه النيل في هذه السنة نضب اكثر الترع التي يستقي منها الاهالي ولم يبق الا مستنقعاتٌ قد أسن ماؤها وكانت تُقضى فيها جميع حوائج الطهارة من الاغتسال وغيره فضلاً عما يلقي فيها من الاقدار والجثث حتى صارت مجمعاً للنتن والخبائث وتولدت فيها الديدان والحشرات والناس مع ذلك يشربون منها من غير تصفية ولا ترشيح ويتناولون منها حاجة طبخهم وعجينهم فلا يستبعد والحالة هذه ان تكون منبعثاً لكل داءٍ دويٍّ ووباءٍ قتالٍ ومهما يكن من الامر فقد كان من السهل حصر الداء في موضع ظهوره ولكن الذي حال دون ذلك وكان سبباً في انتشار هذا البلاء ان عمّد البلاد الذين من وظيفتهم ايدان مصلحة الصحة بكل حادثٍ وبآئي او مرضٍ معدٍ يحدث في نواحيهم كتموا الاصابات الأوّل فلم يعلم بها الا بعد ان بلغت من الكثرة مبلغاً اعياهم كتمانهُ وفي أضعاف ذلك كان بعض المصابين والذين

خالطوهم ينتقلون في البلاد وهم يحملون جراثيم العدوى فلم يُنتبه لتدارك الامر حتى كان قد اتسع الخرق ولم يبق الى تداركه سبيل
وهنا لا بد لنا ان نثني الثناء الجميل على مصلحة الصحة لما تبذل من الجهد والاهتمام في تعقب الداء والوقوف في طريق انتشاره وهي وان لم تفلح في حصره وقطع دابره للسبب المتقدم وامثاله فلا يُنكر انها قد خفت وطأته الى آخر ما يستطيع في مثل الحالة الحاضرة . ولا يخفى ان طرق الوقاية من هذا المرض تنحصر في امرين احدهما منع انتقال عدواه بسبب عام من الاسباب الطبيعية واهم ما هنالك صيانة ماء النيل الذي هو المشرب العام لاهل القطر بمنع الاغتسال فيه وغسل ثياب المرضى والموتى وغير ذلك من مجالب الوبالة ثم ردم المستنقعات والآبار الموبوءة وتعهد الازقة والمنازل القذرة بازالة الاوساخ والغفونات وكل ذلك قد قامت به هذه المصلحة اتم قيام فوق ارواح كثير من الالوف ومن تدكر ما كان من امر هذا الوباء سنة ١٨٨٣ حين كان يموت بالقاهرة وحدها ما ينيف على النفي نفس في اليوم علم مقدار النفع الذي حصل على يدها في هذه السنة . والامر الثاني منع العدوى من طريق المخالطة الشخصية وهو الامر الذي اعيار رجال الصحة ولم تتبع فيه نصائح الاطباء والعارفين واليه ترجع جميع الاصابات التي حدثت في القطر الا ما ندر منها مما حصلت الاصابة فيه عن خطأ او غرر . واكثر ما ترى ذلك في طبقة العوام من الامة لجهلهم بطبيعة المرض وقصور مداركهم عن فهم التقارير الطبية وكيفية انتقال العدوى بواسطة الجراثيم المرضية ولذلك ترى جمهورهم لا يصدقون بالعدوى

ولا يرون موجبا للتوقي والحذر . وزد على ذلك ما تأصل في تخيلاتهم من الخرافات والاباطيل كالسحر والعين والحسد واعتقادهم ان الامراض انما تنشأ عن مثل هذه الاسباب فيعالجونها بالاحجية والرقي والتنجيم والزار وما اشبه ذلك . وبقي هنالك امر هو من اشد هذه الامور علاجاً واعظماً ضرراً الا وهو انهم يردون كل واقع الى القدر سواء كان من الامور المفاجئة التي هي من الغيب المحض او من الامور المتوقعة التي قد علمت جهتها وامكن تحاميتها ولذلك يصاب احدهم بالداء فيجتمع حوله الاهل والجيران ولا سيما النساء ويخدمونه في مرضه من غير تحرُّز ولا تجنب واذا تُوفي تراحوا على توديعه والتزوُّد من معانقه وتقبيله وهم لا يعلمون ما تحمل ثيابهم وجلودهم من تلك المعانقة ولا ما يدخل افواههم من تلك القبَل

ولا يخفى ان امثال هذه الامور لاحيلة فيها للحكومة ولا سبيل الى توقي اضرارها ما لم يكن كل انسان فيها قيماً على نفسه والاتعين على مصلحة الصحة ان تجعل لكل فرد من ملايين الاهالي رقيباً يرافقه في قيامه ومنامه وطعامه وشرابه وسائر احواله واعماله . وانما تتلافى هذه المفسد بنشر الحقائق العلمية وتنوير اذهان العامة والضرب على ايدي المشعوذين والرقاة واصحاب الزار واشباههم ومنع كتب الخرافات والاضاليل ومواظبة الخطباء على ارشاد البصائر الضالة ومتابعة الجرائد نشر الفصول المشبعة في التنديد بهذه الاوهام والتنبية على بطلانها وبيان ما يترتب عليها من الاضرار والموبقات فان هذا من اهم ما يتعين على الجرائد في مثل هذه البلاد

على ان وطأة الداء قد خفت في هذه الايام الاخيرة والحمد لله فتناقص

عدد الاصابات الى نحو النصف مما كان عليه والامل انه لا ينقضي هذا الشهر حتى يتقلص ظله عن هذه النواحي بلطفه عز وجل ورحمته انه تعالى ولي العباد وفي يده مقاليد الامور

مدارس الرهبانيات في فرنسا

قُضي الامر واقفبات مدارس الرهبان والراهبات في جميع البلاد الفرنسية الا ما جرى منها على قوانين الحكومة واذعن لاوامرها . وهو امرٌ مهمما كان فيه من فوت المنافع التي كانت البلاد تنالها على ايدي أولئك القوم ومن الجور على الابرياء منهم بالضرب على ايديهم لغير جريمة بل من المَرم على الحكومة نفسها باضطرارها الى تحمل كل ما كان على عواتقهم من اعباء التعليم فضلاً عن اسخاط حزب كبير من رعاياها والتعرض لمقاومتهم فهو ولا شك دليل على ان الشر الذي كانت تتوقعه من بعض أولئك الرهبان - ولا نسعي ذلك البعض لانه اشهر من ان يُذكر - اعظم من الخير الذي فاتها منهم ومن الشر الذي تتوقعه بسببهم فهي ولا جرم قد اختارت اهون الضررين واجتازت بأيسر الخطرين

ونحن هنا لا نتعرض لسرد تاريخ هذه المسئلة والبحث عن اسبابها ونتائجها ولا نضع نفسنا موضع الفاحص لاعمال تلك الحكومة للقضاء لها او عليها ولكن جل ما نقوله ان صاحب البيت ادرى بما فيه وان الامر الذي ما زالت تلك البلاد تتمخض به منذ قيام الجمهورية الحالية بل منذ زمان الثورة المشهورة حتى انتهى الى ما ذكر لا يمكن ان يتهم فاعله